ولهم ما كسبوا.. علماء أمة

أحمد بن أبي داؤد وخَلق القرآن!!

إبن بُطوطة!!

أبو الأسود الدؤلي!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

أحمد بن أبي داؤد وخَلق القرآن!!

بسببه دخلت الأمة في محنة إمتحان كل ذي علم ورأي بموضوع "خلق القرآن" , فإن لم يوافق الممتحن أقتيد مقيدا إلى حيث الموت الأكيد , بحضرة الخليفة المخمور بهذه البدعة

لا توجد معلومات وافية عن كيف إستطاع أن يقنع خليفة كالمأمون بمسألة "خلق القرآن" , وبأنها من الموجبات لتمام الدين والإيمان , وهي مسألة غيبية لا يمكن التيقن منها , ولا توجد أحاديث بصددها ولم تذكر في القرآن , أو تكلم بها النبي والصحابة وغيرهم من أعلام الدين.

لا يُعرف حقا من أين جاء بها , وكيف أوّل "جعلناه" بأنها "خلقناهُ" , وكيف أقنع المأمون ليتخذها منهجا لحكمه , فأباد بها علماء الأمة وأنوارها المعرفية

هل أن (أحمد بن أبي داؤد) قد أدرك ما يختلج في أعماق المأمون فأمتلكه وإستعبده بآرائه , حتى صار أقرب المقربين إليه , بل صار مرهونا به , فلا يقدم على عمل إلا بعد أن يستشيره

فقيه وقاضي , صاحب محنة "خلق القرآن" التي قتل بسببها مئات الأعلام في الفقه وعلوم الدين واللغة وغيرهم , وقد تمكن من فرض آرائه وما يقضي به بحقهم على المأمون والمعتصم والواثق.

فكان يقدم علماء الأمة قرابين على النطع ليقطع رؤوسهم سيّاف , أو خليفة أوهمه بأنه يقتل زنديقا ويحمي الأمة من شروره , وربما هو الزنديق الأكبر والشيطان المدسوس المهووس بتدمير الأمة والدين.

ولا توجد إحصاءات بمن تسبب بقتلهم وتعذيبهم من أنوار الأمة ومشاعلها المعرفية ومناراتها العلمية , لكنهم ربما تجاوزوا بضعة مئات.

فبسببه دخلت الأمة في محنة إمتحان كل ذي علم ورأي بموضوع "خلق القرآن" , فإن لم يوافق الممتحن أقتيد مقيدا إلى حيث الموت الأكيد , بحضرة الخليفة المخمور بهذه البدعة.

ولا توجد معلومات وافية عن كيف إستطاع أن يقنع خليفة كالمأمون بمسألة "خلق القرآن" , وبأنها من الموجبات لتمام الدين والإيمان , وهي مسألة غيبية لا يمكن التيقن منها , ولا توجد أحاديث بصددها ولم تذكر في القرآن , أو تكلم بها النبي والصحابة وغيرهم من أعلام الدين.

لا يُعرف حقا من أين جاء بها , وكيف أوّل "جعلناه" بأنها "خلقناهُ" , وكيف أقنع المأمون ليتخذها منهجا لحكمه , فأباد بها علماء الأمة وأنوارها المعرفية وأنوارها المعرفية.

هل أن المأمون وجد ضالته فيها , بعد أن بلغ مرتبة متقدمة بالعلم , وأصابه وهم المعرفة أو العظمة , وبأنه فوق كل عليم وعليهم أن يتبعوا ما يراه ويعتقده ويتوصل إليه , بتفكيره الفلسفي العقلي الذي كان يعبر عنه ويتمسك به؟

وهل أن (أحمد بن أبي داؤد) قد أدرك ما يختلج في أعماق المأمون فأمتلكه وإستعبده بآرائه , حتى صار أقرب المقربين إليه , بل صار مرهونا به , فلا يقدم على عمل إلا بعد أن يستشيره , وقد أوصى المعتصم بأن يكون معه ويسترشد بآرائه , وكأنه كان هو الذي يحكم في زمن الخلفاء الثلاثة.

ومن وجهة نظر نفسية أن المأمون كان يعاني من شعور بعقدة الذنب وتأنيب ضمير شديد , خصوصا بعد أن ألقيَ رأس أخيه الأمين أمامه , وأظنه قد فزع فزعا شديدا وأنّبه ضميره بقوة , ولهذا تأثير كبير على سلوكه , وكأنه وجد في هذه البدعة ما يكفّر عن ذنبه ويوهمه بأنه ينتقم لمقتل أخيه.

قد يستغرب البعض من هذا التحليل , لكن الأمين والمأمون من أقرب الأخوة إلى بعضهما وهما كالتوأم , ومن أكثر القادة تربية وثقافة في التأريخ , فقد بذل الرشيد جهودا فائقة لإعدادهما لقيادة الدولة

العباسية المتنامية الإقتدار والإنتشار , فأحضر لتربيتهما جهابذة العلوم في زمانه.

فمن هو أحمد بن أبي داؤد؟

يقدم الرجل بسلوكه مثالا واضحا عما ينجم عنه إقران الدين بالنوازع السايكوباثية , التي تتخذ من الدين مطية لتمرير التعبير عنها , فالرجل ميّال لسفك الدماء دون أن يشعر بتأنيب ضمير , وهذا يفسر متانة العلاقة بينه وبين المأمون الذي تمكن منه تأنيب الضمير , فوجد فيه الوجه الآخر والقوة التي تحرره من ذلك الشعور الأليم.

هو أبو عبيد الله أحمد بن داؤد الأيادي (160–240) هجرية , ولد في قنسرين واستقر بالعراق , وصحب هياج بن العلاء السلمي صاحب واصل بن العطاء فصار إلى الإعتزال , وهو من قضاة المعتزلة , إعتقد بخلق القرآن , واقنع ثلاثة خلفاء بفرض هذه الفكرة على الناس.

المذهل في سلوكه أن ثلاثة خلفاء قد تولعوا به وفرض إرادته عليهم , وكأنه ملكهم , فلديه أسلوب نفسي وموهبة تفاعلية نادرة , جعل الخلفاء يهيمون بحبه ويذعنون لقوله.

من وصية المأمون للمعتصم: "..وأبو عبيد الله أحمد بن أبي داؤد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فهو موضع ذلك..."

وفي زمن المعتصم والواثق صار قاضي القضاة , وفتن به المعتصم حتى ما كان يرد له طلبا.

يقول إبن خلكان: "أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة وإبن أبي داؤد".

وقال أبو العيناء:" كان بن أبي داؤد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا".

وقال الصولي: " لولا ما وضع نفسه فيه من محبة المحنة , لاجتمعت الألسن عليه , ولم يُضف إلى كرمه كرم أحد".

ومدحه أبو تمام بقصائد كثيرة؟

وإتصل به الجاحظ وأهدى له كتابه البيان والتبيين , ومدحه بعد أن أعطاه خمسة آلاف دينار.

وكان يعطي فيُمْدَح لعطائه , وكأنه كان يريد التكفير عن ذنوبه.

فنحن أمام شخصية متناقضة , تقضي بقتل الذين لا يرون أن القرآن مخلوق كما يرى هو , ومن ناحية أخرى يوصف بالصفات الحسنة , وما هو إلا شخص إمتلك مهارات الإغواء والتلاعب بالأهواء , وإستحوذ على وعي الخلفاء , لأن لديه قابلية فذة على قراءة خلجات نفوسهم , وما يعتمل في أعماقهم ورؤوسهم , فاستعبدهم أيما إستعباد , وأهان أعلام الأمة بهم.

وهو يقدم مثالا مروعا على أن لكل مذهب في الكرسي قميص , وقميص المعتزلة " خلق القرآن" , الذي إنقلب عليهم وأنهاهم فيما بعد.

وهكذا تسير الأمور عندما تتمكن فئة أو جماعة أو فرقة تدّعي المعرفة بالدين , وتمارس دوغماتية صارخة بعد أن وضعت يدها على السلطة , لتذيق الناس أسوأ السوء بإسم الدين الذي تراه على مقاسات أهوائها .

فما قيمة العقل بعد أن أصابته المعتزلة بمقتل , وما تمكنت من توظيفه لخدمة الأمة والدين , وقد سنحت لها فرصة ما بعدها فرصة؟!!

إن السلطة تُذهب العقل , وتستحضر إرادة النفس الأمّارة بالسوء , وهذا ما يحصل لكل فئة مؤدينة تتربع على كرسي السلطة , وعلى مر العصور!!

من وجهة نظر نفسية أن المأمون كان يعاني من شعور بعقدة الذنب وتأنيب ضمير شديد , خصوصا بعد أن ألقيَ رأس أخيه الأمين أمامه

أظنه قد فزع فزعا شديدا وأنّبه ضميره بقوة , ولهذا تأثير كبير على سلوكه , وكأنه وجد في هذه البدعة ما يكفّر عن ذنبه ويوهمه بأنه ينتقم لمقتل أخيه

من هو أحمد بن أبي داؤد؟ يقدم الرجل بسلوكه مثالا واضحا عما ينجم عنه إقران الدين بالنوازع السايكوباثية , التي تتخذ من الدين مطية لتمرير التعبير عنها , فالرجل ميّال لسفك الدماء دون أن يشعر بتأنيب ضمير

من وصية المأمون للمعتصم: "..وأبو عبيد الله أحمد بن أبي داؤد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فهو موضع ذلك..."

نحن أمام شخصية متناقضة , تقضي بقتل الذين لا يرون أن القرآن مخلوق كما يرى هو , ومن ناحية أخرى يوصف بالصفات الحسنة , وما هو إلا شخص إمتلك مهارات الإغواء والتلاعب بالأهواء , وإستحوذ على وعي الخلفاء

أن لكل مذهب في الكرسي قميص , وقميص المعتزلة " خلق القرآن" , الذي إنقلب عليهم وأنهاهم فيما بعد.

ما قيمة العقل بعد أن أصابته المعتزلة بمقتل , وما تمكنت من توظيفه لخدمة الأمة والدين , وقد سنحت لها فرصة ما بعدها فرصة؟!!

إبـــــن بُطوطـــــة!!

بُطوط: جمع بطة

كُتِبَ الكثيرعن إبن بطوطة (703 – 779) هجرية , الرحالة القرطبي الأندلسي المشهور , وإشتهر كتابه "رحلة إبن بُطوطة" , على مر العصور والأزمان , ولايزال مثار دراسة وتحقيق.

وقصتي مع إبن بطوطة , بدأت منذ الصغر حيث أوقد في نفسي روح السفر , والإطلاع على طبائع البشر.

وذات يوم وجدتني في "مول" في مدينة دبي يحمل إسمه , فتجولت فيه وقرأت ما كُتب عنه , وكأنني في رحلة بطوطية إفتراضية حية.

وكانت الأسئلة تطاردني ومنها:

ما الذي دفع بشاب أن يقرر السفر في ذلك الزمان المشحون بالأخطار؟

ما هي الغاية من ترحاله , وكيف يعيل نفسه ويعرف طريقه؟

ولماذا يكون تواصله مع وجهاء وقادة المجتمعات التي يحل بها؟

وماذا يريد أن ينجز , وهل كانت مهنته الترحال؟

وكيف طافت شهرته في الآفاق؟

ظاهرة!!

إبن بطوطة ظاهرة سلوكية عبّرت عن حاجات نفسية ونوازع كامنة في البشر تجمعت وتفاعلت وترجمت إرادتها بواسطته , فكان الممثل الإتساني لرسالة حب المعرفة والإطلاع , والقوة اللازمة لإطعام الجوع الشديد لسبر أغوار المجهول , والتعرف على معاني الحياة ومشاربها , وكيف يعيش البشر في أصقاع الدنيا.

وقد سبقه إلى هذا السلوك الإستطلاعي عدد من الرحالة العرب في زمن الدولة العباسية , لكن رحلاتهم كانت مختصرة وذات مهام دبلوماسية , كأن يرسل وفد إلى بلاد ما وأحد أعضائه يسجل مشاهداته في الطريق وما يشابهها من المدونات.

إبن بطوطة ثورة معرفية متوثبة تحلت بالجرأة والثقة بالنفس والصدق والإيمان المطلق بالقدرة على الإنجاز , وإحساس كامل بالسلامة والأمان , وهذه لا تتوفر في أي شخص بتلك الأزمان.

كُتِبَ الكثيرعن إبن بطوطة (703 – 779) هجرية , الرحالة القرطبي الأندلسي المشهور , وإشتهر كتابه "رحلة إبن بُطوطة" , على مر العصور والأزمان , ولايزال مثار دراسة وتحقيق

قصتي مع إبن بطوطة , بدأت منذ الصغر حيث أوقد في نفسي روح السفر , والإطلاع على طبائع البشر

كانت الأسئلة تطاردني ومنها:
ما الذي دفع بشاب أن يقرر السفر في ذلك الزمان المشحون بالأخطار؟
ما هي الغاية من ترحاله , وكيف يعيل نفسه ويعرف طريقه؟

إبن بطوطة ظاهرة سلوكية عبّرت عن حاجات نفسية ونوازع كامنة في البشر تجمعت وتفاعلت وترجمت إرادتها بواسطته , فكان الممثل الإتساني لرسالة حب المعرفة والإطلاع , والقوة اللازمة لإطعام الجوع الشديد لسبر أغوار المجهول

إبن بطوطة ثورة معرفية متوثبة تحلت بالجرأة والثقة بالنفس والصدق والإيمان المطلق بالقدرة على الإنجاز , وإحساس كامل بالسلامة والأمان , وهذه لا تتوفر في أي شخص بتلك الأزمان

أبو الأسود الدؤلي!!

أبو الأسود الدؤلي , الفقيه , الأمير , الشاعر ومن الفرسان التابعين , واضع علم النحو , وكان قاضيا في البصرة في عهد عمر وعثمان وعلي ومن ثم أميرا عليها.

"ولد الدؤلي في الجاهلية قبل الهجرة النبوية بستة عشر عاما" , وتوفى سنة تسع وستين للهجرة عن عمر يناهز الخامسة والثمانين , وبعض المصادر تذكر بسب الطاعون.

وينسب إليه تنقيط أواخر الكلمات في القرآن , المبني على وضع الحركات في مواضعها لتسهيل

أبو الأسود الدؤلي , الفقيه , الأمير , الشاعر ومن الفرسان التابعين , واضع علم النحو , وكان قاضيا في البصرة في عهد عمر وعثمان وعلي ومن ثم أميرا عليها

النطق السليم.

" هو أول من أسس العربية ونهج سبلها , ووضع قياسها , وذلك حين إضطرب كلام العرب".

وعندما سألوه عن علم النحو أجاب: :" لقفتُ حدوده من علي بن أبي طالب" , وكان الدؤلي كلما صنف بابا في النحو عرضه عليه , إلى أن وضع الضوابط العامة لعلم النحو.

وكان كريما حكيما فطنا محنكا حازما قنوعا متسامحا.

وعلاقته بالإمام علي كانت ذات عمق وتأثير كبير في إنطلاقته وإنبثاق طاقته المعرفية , ولديه أشعاره المعبّرة عن تلك العلاقة.

وهذه أبيات من قصيدة يرثي بها علي بن أبي طالب:

(ما ضر قبر أنت ساكنه...أن لا يمر بأرضه القطر, فليعدلن سماح كفك قطره...وليورقن بقربك الصخر , وإذا رقدت فأنت منتبه...وإذا إنتبهت فوجهك البدر, وإذا غضبت تصدعت فرقا...منك الجبال وخافك الذعر

, يا ساكن القبر السلام على...من حال دون لقائه القبر)

ومن شعره في رثاء الحسين:

(يا ناعي الدين الذي ينعى التقى...قم فانعه والبيت ذا الأستار , أ بني عليَّ آل بيت محمدٍ...بالطف تقتلهم جفاة نزار)

ولـه أيضا:

(أ لستِ ترين بني هاشم...قد أفنتهم الفئة الظالمة , وأنتِ ترينهم بالهدى...وبالطف هام بني فاطمة , سأجعل نفسي لهم جُنّة...فلا تكثري بي من اللائمة)

ومن أقوال الجاحظ فيه:

"كان حكيما , أديبا وداهيا أريبا"

"جمع سدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف"

" كان من المتقدمين في العلم"

وقال عنه إبن الإعرابي:

"شيخ العلم وفيقه الرأي وصاحب علي وخليفة عبدالله بن عباس على البصرة"

"كان حليما وحازما وشاعرا متقنا للمعاني"

أبو الأسود الدؤلي نبراس ساطع من جهابذة الأمة الأفذاذ , التي عليها أن تفتخر بهم وتثقف الأجيال بهم , وتضع لهم نصبا ومراكز تنويرية تشد عزيمة الأجيال , وتطلق حماستهم الحضارية وثقتهم بقدراتهم على العطاء الأصيل.

فتحية لأنوار أمة العرب!!

" هو أول من أسس العربية ونهج سبلها , ووضع قياسها , وذلك حين إضطرب كلام العرب".

شيخ العلم وفيقه الرأي وصاحب علي وخليفة عبدالله بن عباس على البصرة"

أبو الأسود الدؤلي نبراس ساطع من جهابذة الأمة الأفذاذ , التي عليها أن تفتخر بهم وتثقف الأجيال بهم , وتضع لهم نصبا ومراكز تنويرية تشد عزيمة الأجيال

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarrai-WaMaSalakow10-040321.pdf

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf